التكوين بالكفايات أي تكوين؟ لأي دور؟
(في ظل تحقيق النوعية وذهنية الهجرة الشرعية للأدمغة)

أ.رقاقدة مسعودة
المركز الجامعي بالوادي (الجزائر)

المداخلة:

فرض الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي المتسارع على المدرسة الجزائرية مجموعة من التكييفات والتعديلات على مستوى المناهج والبرامج التعليمية فالجزائر كغيرها من الدول شهدت تعديلات بعد الاستقلال تم فيها الاهتمام باللغة العربية وبعد ذلك تم الاهتمام بإعداد المعلم ومقاييس التوجيه خلال السبعينات ثم انشاء المدرسة الاساسية التي شرعت ميدانيا خلال 1980_1981 وامام هذا التحدي في التغير السياسي والتكنولوجي وأمام العولمة و امام رداءة التكوين والأعداد فكان لازم عليها إعادة المعالجة لسياسة التكوين المعتمدة في منظومتها التربوية من خلال الاستفادة من خبرات بعض الدول كفرنسا وبلجيكا وكندا فكان الاعتماد على مقاربة نظامية شاملة لتعرف بذلك مرحلة إصلاح جديدة تعرف فيها المناهج طريقة مقاربة التدريس بالكفايات التي تم الشروع فيها سنة2003 لتمس بذلك جذور الإصلاح كل من الأهداف المحتويات والأنشطة والمواقيت واستثمار كل ما توصل إليه التقدم العلمي في مجال التكنولوجيا ورفع مستوى ونوعية المخرجات المنتجة للمعرفة غير المستهلكة وتوظيف ذلك ابتداء من بيئتها.وألان في ظل مرور سبع سنوات من انتهاج طريقة التدريس بالكفايات تطرح مجموعة تساؤلات نفسها لتقييمها:

- هل نجحت المدرسة الجزائرية في تبنى فعلا طريقة المقاربة بالكفاءات.
- ما مدى وعي وقدرة عناصر المنظومة التربوية في هضم وفهم تطبيق المقاربة بالكفاءات؟
- هل تم الاعتماد على طريقة المحاولة والخطأ من طرف المعلم لانتهاج طريقة التدريس بالكفايات في عمله ام كان يخضع لتكوين خاص في ذلك ام مازال محافظ على الطريقة التقليدية غير انه غير لها الوجه والتسمية؟
- هل عائدات المدرسة من طلبة مزاولون للدراسة في الجامعات او خرجو جامعات تم قياس الاثر الرجعي لطريقة التدريس بالكفايات؟
- ما مدى الآثار الاجتماعية والمعرفية لتكوين بالكفايات أمام سبل تعزيز القيم الوطنية وظاهرة الاغتراب النفسي للاطارات الجزائرية وأمام هجرة الأدمغة

نظام تكوين الممارسة التدريسية في المدرسة الجزائرية :

إن الممارسة التدريسية تتطلب إعدادًا وتكوينًا لتزويد القائم بها مجموع المعارف و المهارات لتحقيق اهدافها و يختلف هذا الإعداد باختلاف المراحل التعليمية التي قد يوجه إليه.

إن المعلم في الجزائر يعد في معاهد خاصة تسمى بالمعاهد التكنولوجية للتربية ، حيث صدر الأمر 106/69 المؤرخ في 1969/12/26 يتضمن إنشاء المعاهد التكنولوجية للتربية ، ثم صدر مرسوم 73/96 المؤرخ في 1996/02/03 لينظم التكوين في المعاهد التكنولوجية حيث يتم التكوين على مرحلتين متكاملتين :

– مرحلة التكوين الأولي : لإعداد الطلبة الذين يتم اختيارهم عن طريق المسابقة على أساس الشهادات ، وتشمل هذه المرحلة من التكوين على التعليم النظري وتزويد الطلبة المعلمين بالمعلومات والمعارف النوعية، وبعض المعلومات الأساسية في علم النفس وعلوم التربية ، والتكوين العملي ويتعلق بالتقنيات التربوية والبيداغوجية المهنية (كتعليمية المواد والتشريع المدرسي) ويدوم هذا النوع من التكوين مدة سنتين.

– مرحلة التكوين المتواصل : لإعداد المتمرنين للتثبيت ، وتشمل هذه المرحلة على تعليم مكمل للمرحلة الأولى حيث يتم تزويد المعلم المتربص بتكوين بيداغوجي عملي يسهل تكيفه مع الوظيفة وذلك تحت إشراف الموجهين التربويين (المدير ، المفتش) (عبد الرحمان بن سالم،2000،ص ص:241–242).

و فيه ايضا اعداد من نمط اخر يحمل فيه المعلم صنف جديد يسمى الاستاذ المجاز وتتمثل عينة هذا التوظيف خريجي الجامعات, لقد تحدد ذلك في المرسوم التنفيذي 401/94 المتضمن القانون الأساسي الخاص لعمال قطاع التربية ، إذ يتم توظيف هذه الفئة عن طريق المسابقة على أساس الشهادات ، وتكون هذه المسابقة شفوية و كتابية ، و يبقى في فترة التربص لمدة 9 شهور ثم تشكل لجنة لتثبيته في المنصب .(عبد الرحمان بن سالم،2000،ص: 96)

مجالات المعتمدة لعملية التكوين المعلم في المدرسة الجزائرية ومحل التكوين بالكفايات في ظل ذلك؟

يخضع المعلم لعملية التكوين بناء على:

أ- **الإعداد الأكاديمي:**بتزويد بأساسيات المواد التي سوف يقوم بتدريسها ، و يحدد مستوى تقديم المعارف بمستوى المرحلة . (تركي رابح،1989،ص:436).

ب-الإعداد التربوي(المهني): يتحصل على المعلومات اللازمة لنجاحهم في أداء مهامهم التربوية و رفع كفاءتهم حيث تركز هذه الدروس على تمكين الطلاب من معرفة العملية التعلمية و ما تحتويه من عناصر. (علي راشد،1996،ص: 79 ,بتصرف).

^**ج- الإعداد الثقافي:** يقول"علي راشد" :« دور المعلم اليوم ليس فقط نقل المعرفة من الكتب الدراسية المقررة إلى أدهان المتعلمين ، و إنما أصبح المعلم مسؤولاً عن العديد من الأدوار التي يجب أن يقوم بها ... و من أكثر هذه الأدوار وضوحًا و تميزًا دوره كمصدر رئيسي للثقافة العامة و العلمية» (علي راشد ،1996،ص:81).

لكن واقع التكوين الممارس لا يسمح بتحقيق ذلك فهو من جهة يركز على المعلم كونه المحور الرئيسي في العملية التعليمية وهذا ما يؤهل المتعلم على أن يكون مصدر استقبال للمعلومات التي لن ترقى إلى مستوى المعرفة إذا لم تساهم عناصر أخرى خارج العملية التعليمة كمستوى تعليم الوالدين ...الخ وهذا وبشكل جلي في نوعية المخرجات التي خضعت للتدريس على نوعية هذا التكوين ومن جهة أخرى التدريس بالكفايات الذي يحدد من خلال أن المتعلم هو العمود الفقري للعملية التعليمية التي يتوقف عليها الرقي به وتحريك عجلة التنمية للمجتمع والحفاظ على كيانه النفسي والاجتماعي والاقتصادي في ظل العولمة و أزمة الهوية والاغتراب الثقافي مما يتطلب تحقيق ذلك مجموعة من الظروف الفيزيقية والأيدلوجية منبثقة من المجتمع

ذاته أو تخضع لعملية التكييف للاستراتجي للعملية التـدريس بالكفايـات باعتبارهـا متبناة.فالمعلم اليوم في ظل ذلك لا يخضع لتكوين جاد وبمعلومات تسـاير التغيـرات الاجتماعية الراهنة بل توجهه للتعليم فقط هو هروب من البطالة وضمان مصدر رزق يغطيه في مراحل وظروف مفاجئة في الحياة وبالتالي الميل المهنـي غائـب تمـام ,بالايضافة إلى أن خريجي الجامعات من تخصصات أخـرى مختلفـة لـم يتكـون بمستويات معرفية تعمل وتؤهلهم للممارسة الأكاديمية في المدارس وجهلهم بمتطلبات المهنية والمعرفية لا تؤهل المعلم المجاز بالقيام بمهام المنوطة به بالايضافة الى مـا هو جاري ان من بين التخصصات المرفوضة في التوظيف على اساس معلم اسـتاذ مجازهم الطلبة الذين لن لم نقل انهم مؤهلون بشكل تمام للتأهيل وممارسـة العمليـة التعليمية نظرا لأن طبيعة التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائريـة وفـق محتويـات مناهج التخصص تسمح للطلبة الحاملين شهادات ليسانس في علم النفس وعلوم التربية من الالتحاق بالتوظيف في ذلك الايطار .

متطلبات التكوين للتدريس بالكفايات :

يعتمد على عناصر ينبغي الأعداد الجيد لها:

1_ تحديد الهدف من عملية التعلم:

عملية التكوين بالكفايات تسعى إلى تكوين و تأهيـل المـتعلم للممارسـات حياتيـة برغماتية على المستوى الخاص للمتعلم والمستوى العام للمجتمع:

–ويتحقق ذلك بأن تكون المعلومات المعتمدة في المناهج والوسائل المسـاعدة في ذلك معاشة من بيئته أو قريبة من تفاعله المباشر معها حتى يسمح لـه بتوظيـف قدراته المكتسبة و الكامنة في حل أو إنتاج وضعيات إزاء الإحداث المعاشة بدل مـن الطلاق و الهوة الكبيرة بين ما يتلقاه في المدارس من معلومات وما يعيشه من واقع لا تستجيب له تلك المعلومات مما يجعله ضحية الهجرة الشرعية وغير الشـرعية أمـام أول فرصة تتوفر له كإطار يمكن استغلاله بالايضافة إلى الآثار النفسية الناجمة على ذلك التي قد لا تتضح للمسؤولين بحقيقة مستواها في أحدا الاغتراب الثقـافي الـذي ساهمت في إحداثه العملية التعليمية ودعمتها وسائل الأعلام و محطات آخر ويتطلب دلك إضفاء طابع الاندماجية على المعارف ، وذلك بتوظيفها فـي نشـاطات الأداء عوض الاكتفاء بتراكمها والاحتفاظ بها في الذاكرة السعي إلى تنمية القدرات العقليـة العليا كالتحليل والتركيب والتقويم (محمد الصالح حثروبي ،2002،ص:16 ,بتصرف)

2_ المتعلم محور العملية التعليمية:

ويقصد بها الاستقلالية التي تمنح للمتعلم من خلال انجاز أنشطة التعلم مع مراعاة الفروق الفردية ، في ممارسة النشاط في حدود قدراته(خير الدين هني،2005،ص:65,بتصرف).

3_ تقويم الانشطة:

الاهتمام بتقويم أنشطة المتعلمين من خلال التركيز على المعارف والمهارات والقدرات. عكس التقويم القديم الذي يركز على المعرفة النظرية والتي تقاس بالاختبارات النهائية في نهاية الفصل (محمد الصالح حثروبي،2002،ص:12 ,بتصرف).

4_ الكفاءة العالية في المعرف البيداغوجية للمعلم:

ويظهر ذلك جليا في التدخل في اختيار الانشطة المناسبة للمستوى والحاجات الاكاديمية للمتعلم والتي يترتب عنها التنوع في الممارسات التدريسية تشبع انماط التفكير المتعمد من طرف المتعلم .

5_ دمج المعلومات :

حيث يتم توجيه التعليم نحو بناء المعلومات في إطار مندمج يسمح بتنمية الكفاءة أو استخدامها في حل المشكلات في وضعيات مختلفة.

6_ توظيف المعارف :

وتتمثل في القدرة على استغلال المكتسبات القبلية (معارف، تجارب، قدرات، خبرات...) في أداء سلوكي ملحوظ تظهر نتائجه في انجاز يقوم به الفرد وقد يكون هذا الإنجاز خروج من مشكلة أو منتوج يعود بالنفع عليه . (خير الدين هني،2005، ص:66 ,بتصرف)

تنفيذ الدرس القائم على المقاربة بالكفاءات :

وضعيات التعلم : « يقصد بالوضعية السياق أو الظروف التي تتم فيها عملية التعلم وتؤدي إلى ناتج تعليمي جديد تنمو من خلاله الكفاءة »

_ و ضعية مشكل

_ انجاز مشروع

_ التعلم التعاوني. (خير الدين هني ، 2005 ص:119) :

_ طرق التقويم بالكفايات:

يتميز التقويم بالكفاءات عن نماذج التقويم التقليدية بأنه تقويم يركز على أداء المتعلم ، ومدى قدرته على توظيف المكتسبات القبلية ضمن وضعية جديدة تشكل مشكلا بالنسبة له :

- **التقويم التشخيصي:** والهدف منه الحكم على مدى تملك التلاميذ للكفاءات القاعدية السابقة وفي حالة عدم التحكم فيها يعد المعلم أنشطة العلاج والاستدراك.
- **التقويم التكويني:** والهدف منه هو مساعدة المتعلم العاجلة وإخباره بصفة مسترسلة ومرحلية عن صعوبات التعلم ودرجة تطوره ، فهو إجراء عملي يمكن من التدخل لتصحيح مسار التعليم والتعلم .
- **التقويم التحصيلي:** والغرض منه تأهيل المتعلم بالتأكد من مدى تحكمه في الموارد الضرورية لتنمية الكفاءة وتقويمها من حيث مدى نجاعتها لمعالجة وضعية معقدة (محمد الطاهر وعلي ، 2006 ، ص: 221) .

أ- الوسائل المعتمدة في تقويم الكفاءة

إن تقويم الكفاءة مسألة في غاية الأهمية والصعوبة إذ تتجاوز إصدار حكم باستعمال الأسئلة فتقويمها يتطلب وضع شبكات للتقويم فردية أو جماعية.

- **شبكات التقويم الفردية**
- **شبكات التقويم الجماعية**

و المعلم يهتم للزيارة التفتيشية في حد ذاتها متى تبدأ ومتى تنتهي، دون أن يولي اهتمامًا لتأثيرها في أدائه ، ولتجنب ضعف مصداقية الزيارة التفتيشية على المفتش أن يكون ملمًا بمعلميه وخصائصهم من أجل توجيههم والتغيير من السلوكات غير المرغوبة لديهم على أن يتم ذلك في جو المناقشة الديمقراطية وفق مقتضيات المنطق البيداغوجي « فيبدي الصرامة عند الضرورة في مواقف معينة ، والمرونة في مواقف أخرى ، تبعًا للثوابت والمتغيرات ، ويستحسن أن يتم ذلك بحضور المدير فاسحًا المجال للمعلم بطرح وجهة نظره بالحجج والبراهين العلمية والتربوية والتجارب المكتسبة " (رمضان ارزيل ومحمد حسونات، 2000 ، ص: 60)

_ مطابقة محتويات المنهاج للمعارف والحاجات المحلية والعالمية :

لقد تحول المنهاج من منهاج تقليدي مبني على تعلم المواد الدراسية والحقائق المنفصلة ، إلى التوجه نحو البحث ومسؤولية المتعلم تجاه تعلمه:

-التخطيط للتعلم وتسيير الوضعيات التعليمية التعلمية وفق ما يلي:

_ تنظيم فضاء القسم وفق ما تقتضيه كل وضعية تعليمية كتنظيم العمل الفردي ، عمل الأفواج المصغرة ، والعمل الجماعي .

_ « تنويع المسارات البيداغوجية ، قصد التكفل بالصعوبة الفردية ، ووتيرة العمل الخاص بكل متعلم ».

_ التعرف على أسباب التعثر أو عدم الفهم .

_« تشجيع مختلف التفاعلات داخل القسم ، وحسن توزيع الوقت المخصص للنشاطات من ملاحظة وممارسة يدوية وحوار وحوصلة » (وزارة التربية الوطنية ، 2003، ص:22)

من خلال التطرق الى متطلبات التدريس بالكفايات وخطوات الدرس المعد بها وماهو قائم في الأوساط الممارسة التدريسية المعاشة في الكثير من مدارسنا لما يمارسه المعلم خريجي الجامعة أو خريجي معاهد تكنولوجية فمن خلال مزاولة التدريس في قطاع التعليم الابتدائي سابقا لاحظت ان المعلم لم يتدرب و يؤهل الى التدريس بالكفايات. وحتى الندوات المسطرة في يومين او اقل المعدة من طرف المعلم من حيث مضمونها ليست بتكوين

المراجع:

_ خير الدين هني (2005) مقاربة التدريس بالكفاءات،ط1 ،مطبعة ع/بن.الجزائر محمد الطاهر وعلي (2006) التقويم في المقاربة بالكفاءات ،مجلة الدراسات العدد 04 ،ص217– 234 ، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، الجزائر.

علي راشد(2001)اختيار المعلم وإعداده،د،ط،دار الفكر العربي ، القاهرة.

_ محمد الصالح حثروبي(2002)المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى ،عين المليلة،الجزائر.

_ رمضان إرزيل ،محمد حسونات(2000)مدخل إلى التفتيش بالكفاءات في مرحلة التعليم الابتدائي.

_ سعد عبد الرحمان(1983)،القياس النفسي الطبعة الأولى،مكتبة الفلاح،الكويت. عبد الرحمان بن سالم(2000)المرجع في التشريع المدرسي الجزائري،ط3 المكتبة الوطنية الجزائر.